ضد قوات الهاغناه في القسطل وفي القرى المجاورة لها على طريق القدس. وقد ورد في تقرير[٢٢] أعده أحد أعضاء البلماخ المدعو منير فيلبسكي[٥]* الذي كان شاهد عيان على هذه المجزرة، ان أهالي القرية اكتشفوا المهاجمين قبل ان يطلق هؤلاء الرصاصة الأولى. غير أن المهاجمين سرعان ما «اقتحموا القرية واصطدموا بمقاومة عنيفة... وخلال فترة قصيرة، سيطروا على معظم احياء القرية باستثناء جزئها الغربي». وحسب اعتراف بعيل، كانت النيران تنصب من هذا الجزء على المهاجمين الذين تمركزوا داخل المنازل، «وقد قتل خلال تبادل اطلاق النار اربعة منهم وجرح العشرات، وساد ارض المعركة وضع من عدم الحسم... وقرر أحد مقاتلي ليمي طلب النجدة». ويذكر بعيل أن قوة من البلماخ كانت ترابط قرب معسكر شنلر استجابت لطلب النجدة، وقصفت الجزء الغربي من القرية، «إلا أنها انسحبت بعد ذلك بعد أن استمعت الى نصيحة [بعيل] بعدم التورط».

. ويتابع الشاهد تقريره قائلاً: «كان الوقت ظهراً عندما انتهت المعركة وتوقف اطلاق النار. هدأ الجو لكن القرية لم تستسلم، وغادر المهاجمون الأماكن التي كانوا مختبئين فيها، وبدأوا ينفذون عمليات تطهير المنازل، فراحوا يطلقون النار على كل من كانوا يشاهدونه داخلها، بما في ذلك النساء والأطفال، حتى أن القادة لم يحاولوا منع أعمال القتل... في هذه الأثناء، اخرجوا من داخل المنازل خمسة وعشرين رجلاً، نُقلوا في سيارة شحن واقتيدوا في «جولة انتصار»... في حيي محانيه يهودا وزخرون يعكوف. وفي نهاية هذه الجولة، أحضروا الى مقلع للحجارة يقع بين عنعات شاؤول ودير ياسين، وأطلق الرصاص عليهم بدم بارد. كذلك أصعد المهاجمون النساء والأطفال الذين بقوا على قيد الحياة الى سيارة شحن ونقلوهم الى بوابة مندلباوم... وقد رفض قادة الحركات السرية دفن ٢٥٤ ضحية عربية، كانت مبعثرة في القرية...».

ويلاحظ انه رغم التنديد الذي صدر عن قيادة الهاغناه، بمرتكبي مجزرة دير ياسين، ورغم تملص هذه القيادة من مسؤولية ما حدث، فإن هذه المجزرة لم تكن رادعاً أثناء تلك الحرب، لقوات الهاغناه عن تنفيذ عمليات إرهابية مماثلة ضد عشرات القرى والأحياء العربية، بل كانت، وباعتراف مؤرخين اسرائيليين، أمراً مألوفاً. يقول المؤرخ الاسرائيلي اريه يتسحاقي ، أحد الباحثين في قسم التاريخ التابع للجيش الاسرائيلي، «إذا أجملنا الحقائق ندرك ان مجزرة دير ياسين كانت الى حد بعيد ذات طابع مألوف لاحتلال قرية عربية في سنة ١٩٤٨. فقد قام جنود الهاغناه والبلماخ، خلال الأشهر الأولى من الحرب، بتنفيذ عشرات العمليات من هذا النوع. وكان اسلوب العملية يتمثل بشن غارة على قرية عربية ونسف اكبر عدد من المنازل بها. وقد قتل في هذه العمليات الكثير من الشيوخ والنساء والأطفال في كل مكان حصلت به مقاومة»[٢٣]. وقد اعترف قائد البلماخ يغئال آلون[٢٤]، بأنه في منطقة القدس بالذات، تعرضت عشرات القرى الى الاحتلال والتهجير «بعد ابداء مقاومة من جانب سكانها». وتشير الوقائع الاسرائيلية بإسهاب الى المعارك التي خاضها سكان منطقة القدس ضد قوات البلماخ، قبل رحيلهم عنها. كما حدث في

---

* هو اليوم عضو الكنيست منير بعيل.